مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية | ISSN: 1112-9212
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر | مجلد: 10 عدد: 02 2017

واقع تكوين المفتش البيداغوجي في إطار المقاربة بالكفاءات(التكوين النظري و العمل الميداني)

المؤلف: مخلط بلقاسم، جامعة زيان عاشور بالجلفة، mekhalat.b@gmail.com,
بقة نور الدين، جامعة الجلفة mekhalat.b@gmail.com

مقدمة

تعتبر العملية التعليمية التعلّمية منطلق نجاح وتفوق أي أمة من الأمم، والعمل الأكثر أهمية في المنظومة التربوية ، و يتبوأ التفتيش البيداغوجي موقع القيادة في سبيل نجاح العمل التربوي وتحقيق أهدافه، حيث يقوم المفتش وفق موقعه الوظيفي بتوجيه كامل عناصر العملية التعليمية من معلمين ومتعلمين وعاملين نحو القيام بعمل تكاملي متجانس يسخر كل الإمكانيات المدرسية من هياكل وممتلكات وأجهزة ونحوها.

التفتيش ميدان من ميادين التربية، تنطلق أشكاله المتعددة للنهوض بالعملية التعليمية ومستوى أداء المعلم الذي يشكل ركيزة من ركائز المدرسة، ومما يدل على **أهميته** أنه حظى باهتمام الكثير من الباحثين والتربويين ، لقد حدث تطور في مفهوم التفتيش شأنه في ذلك شأن كثير من المفاهيم التربوية التي تنمو و تتطور نتيجة الأبحاث و الدراسات و الممارسات التربوية. فالتفتيش تعددت مسمياته المختلفة فمنها، الإشراف التربوي والتوجيه التربوي، والإشراف الفني.

لم يعد التفتيش بمفهومه الحديث مهمة واحدة وهي مساعدة المعلم على تطوير أساليبه ووسائله في تسيير و إدارة القسم، بل أصبح للتفتيش مهام كثيرة، إذ لم يعد مقصوراً على ما يجري داخل القسم بل أصبح يهتم بالموقف التعليمي من جميع جوانبه، وهذا التطور أدى إلى التنوع وتعدد المهام المناطة بالتفتيش، والذي يهتم كثيراً بتنمية العلاقات الإنسانية والتنسيق بين مختلف أوجه النشاط وتقديم المعونة الفنية وتوجيه العمل الجماعي.

ولكي يتسنى للمفتش متابعة تنمية وتأهيل المعلم أثناء الخدمة فإنه لا بد أن يتمتع بمجموعة من الكفاءات التي تمكنه من النهوض بأعباء مهنته على أكمل وجه، وعليه أن يعمل على تنمية ذاته وقدراته وتجديد أفكاره وتطوير ممارساته.

ولتحديد أهمية عملية التفتيش البيداغوجي ودورها في العملية التعليمية التعلّمية نطرح الإشكالية التالية :

ما أهمية عملية التفتيش البيداغوجي ؟ وما دورها في إطار المقاربة بالكفاءات ؟

ويمكن معالجة هذه الإشكالية في محورين:

نتناول في **المبحث الأول : أهمية عملية التفتيش البيداغوجي في العملية التعليمية التعلّمية**

و في **المبحث الثاني : دورالتفتيش البيداغوجي في إطار المقاربة بالكفاءات**

المبحث الأول : أهمية عملية التفتيش البيداغوجي في العملية التعليمية التعلّمية

لم يعد الإشراف التربوي في مفهومه الحديث مهمة واحدة وهي مساعدة المعلم على تطوير أساليبه ووسائله في غرفة الصف، بل أصبح للإشراف التربوي مهام كثيرة تتوافق مع مفهومه الجديد وهو تطوير الموقف التعليمي بجميع جوانبه وعناصره، وهذا المفهوم الشامل يمكن أن يحقق من خلال مهام متعددة يسعى الإشراف التربوي من خلالها إلى تحقيق أهدافه وبلوغ غاياته[1].

وبهذا يتضح التطور الكبير لمفهوم الإشراف التربوي فلم يعد مقصوراً على ما يجري داخل القسم بل أصبح يهتم بالموقف التعليمي/التعلّمي من جميع جوانبه، وهذا التطور أدى إلى التنوع وتعدد الوظائف والمهام المناطة بالتفتيش، والذي يهتم كثيراً بتنمية العلاقات الإنسانية والتنسيق بين مختلف أوجه النشاط وتقديم المعونة الفنية وتوجيه العمل الجماعي.

---

[1] عبد الرحمن - عبد الله العبد الجبار، **الإشراف** مكتبة **الإشراف المعلم، مهنية الإشراف، المعلمين، توطين وتمهين التربوي** ، **المتنوع** ، فهد الملك الوطنية ، الرياض ، ط1، 2008 . ص 55

وعلى هذا الأساس يبرز دور المفتش كمشرف تربوي لتهيئة المعلمين على وجه الخصوص للقيام بدورهم الحيوي في منظومة العمل المدرسي، ويتمحور دوره في محاولة صقل المعلم بالمعرفة العلمية والخبرة التربوية التدريسية المناسبة؛ ولذلك فإن من وظائف الإشراف التربوي " الارتفاع بمستوى أداء المعلمين للقيام بتنفيذ المناهج المقررة لتحقيق الأهداف التربوية المقررة من خلال إطلاعهم على ما يستجد من معلومات ومعارف ووسائل وطرق تدريس وتدريبهم وعقد الندوات والدورات لهم."[2]

المطلب الأول : التفتيش البيداغوجي

تحرص النظم التربوية باستمرار على تطوير عناصر منظومتها حفاظا على ديمومتها وفاعليتها، ويمثل الإشراف التربوي أحد مكوناتها الأساسية المرتبط بتقويم أدائها الذي نال اهتماما كبيرا منذ بدايته تحت مفهوم تفتيش التعليم وصولا به إلى مفهوم الإشراف التربوي بخصائصه ومهامه المتنوعة، وأدواره المتعددة، وكفاياته اللازمة في مواجهة المشكلات التربوية المرتبطة بتطوير بيئة التعلم وزيادة فاعلية المعلمين خاصة غير المؤهلين .

الفرع الأول : مفهوم التفتيش

التفتيش في مفهومه العام يعني المعاينة و الفحص الدقيق للنشاطات أو الوثائق أو الأدوات أو البضائع قصد معرفة مدى تطابق مواصفات معينة فيها وفق متطلبات النصوص التشريعية و التنظيمية.

– تتمتع هيئة التفتيش بصلاحيات و خبرة كافية (نظرية وعملية) تسمح لهم بممارسة الفحص و الرقابة و المتابعة و تقييم الأنشطة و التدخل لإزالة الخلل .

التفتيش أيضا هو الرؤية الحادة والشاملة القادرة على تحديد مواطن القوة والضعف عند أداء المهمة المحددة قانونًا واقتراح الحلول المناسبة للقضايا التي قد تطرح أثناء أداء المهام ، مع كل ما يتعلق بمسايرة التطورات والمستجدات بغية تحسين العمل و تحقيق الأهداف المسطرة .

---

[2]- - **الإبداع** ، محمود طافش ، دار **والإدارة التربوي الإشراف في** **المدرسية** للنشر الفرقان والتوزيع، عمان، 2004 ، ص 172

- **الفرع الثاني: تطور الإشراف التربوي**

لقد نشأ الإشراف التربوي مع بداية وجود التربية متأثراً بالتغيرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الحضارة خلال العصور المتعاقبة ، والمتتبع لتطور الإشراف التربوي يرى أن مفهومه بعناه وممارساته المتعارف عليها الآن لم يتبلور في التربية والتعليم إلا حديثاً ، حيث نشأ الإشراف التربوي في أول أشكاله في القرن السادس عشر في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث نظمت لجان من الآباء لزيارة المدارس ، ومراقبة أعمال المعلمين ، ثم تزايدت أعداد المدارس ، فتم تفريغ أحد المعلمين ليقوم جزئياً بمهام الإشراف على المعلمين ، إلى أن تولدت القناعة بأن يقوم بهذه العملية شخص معين هو مدير التربية في المنطقة ، وقد مارس المدير أعماله في التفتيش على المعلمين ، مركزاً على النواحي الإدارية ، حيث كان يمارس أعماله في مراقبة المدارس والمعلمين ، من أجل ضبط عملية التعليم ، وبقي هذا الشكل مستمراً حتى الربع الأول من القرن العشرين .[3]

المطلب الثاني : أهمية الإشراف التربوي

يكتسب الإشراف التربوي أهميته من خلال الخدمات الفنية التي يقدمها والمتمثلة في متابعة العملية التربوية ومعايشة مشكلاتها، ثم وضع الحلول المناسبة لها، فهو حلقة الاتصال بين الميدان والأجهزة الإدارية والفنية التي تشرف على عملية التعليم والتعلم، علما بأن التوسع في الخدمات التعليمية مع انتشار المدارس وازدياد عددها يفرض الحاجة إلى وجود مشرفين متخصصين في مواد الدراسة المختلفة ليقوموا بمهمة الإشراف على أعمال المعلمين، ومساعدتهم وتمكينهم من تحقيق الأهداف المنشودة[4]. كما تتعدد وتتنوع وظائف المشرف التربوي وأدواره إلى العديد من الوظائف التي يدور معظمها حول تحسين الأداء التربوي وزيادة فاعليته المتمثلة في مساعدة المعلمين على استيعاب وظيفتهم والإيمان بها، وفهم الأهداف التربوية وترجمتها إجرائيا في الأداء المدرسي اليومي. إضافة إلى مساعدة المعلمين على متابعة كل جديد ومتطور في مادة التخصص والعمل على التنسيق بين جهود المعلمين،

---

[3] – محمود صالح محمود ، واقع الإشراف التربوي في قطاع غزه في مجال تنمية كفايات المعلمين ، رسالة ماجستير ، 1996 ، ص 12-13 .

[4] رداح الخطيب - **الإدارة** وآخرون، والإشراف التربوي، دار اتجاهات حديثة، 32،33ص،4،2000ط الأمل

وتقويم العملية التربوية تقويما سليما فضلا عن تطوير علاقه المدرسة بالمجتمع المحلي. [5]

يحتل الإشراف التربوي مكانة عالية في العملية التربوية؛ لأنه يعتبر حلقة وصل بين جميع مدخلات العملية التربوية، وحاجتها إلى من يقوم بتنظيمها، وتحديد مسارها، وتدارك ما بها من خلل وتقويم نتائجها، فهو ركيزة أساسية لرسم الخطط التربوية ومتابعة تنفيذها وحل ما يعترضها من مشكلات.

"أن المعلم بحاجة ماسة إلى أن يعمل في مجتمع مدرسي سليم، يتعاون فيه الناس على تحقيق أهدافهم بود ومحبة، والمشرف المبدع يقع على عاتقه إيجاد هذا المجتمع الخصب المعطاء."[6]

وتتضح أهمية الإشراف التربوي من خلال ما تؤكده الدراسات والبحوث التربوية في هذا المجال، أن الإشراف التربوي يعد مفتاح عملية التربية والتعليم إذا ما أحسن إعداده وتنفيذه، وإذا كان اختيار المشرفين التربويين مبنياً على أسس سليمة ومنظمة[7].

أهمية الإشراف التربوي يمكن حصرها في الأسباب التالية:

١ –اصطدام العديد من المعلمين القدامى المؤهلين تربوياً بواقع قد يختلف في صفاته وإمكاناته عما تعلموه في مؤسسات إعداد المعلمين.

٢ –وجود المعلم القديم الذي لم يتدرب على الاتجاهات المعاصرة والطرق الحديثة في التدريس يؤكد الحاجة إلى عملية الإشراف.

٣ –إن التحاق عدد من المعلمين من غير المؤهلين تربوياً للعمل في مهنة التدريس يتطلب وجود مخطط ومدرب ومرشد، وهذا يتحقق في المشرف التربوي.

٤ –تشير الملاحظة اليومية والخبرة إلى أن المعلم المبتدئ مهما كانت صفاته الشخصية واستعداده وتدريبه يظل في حاجة ماسة إلى التوجيه والمساعدة.

---

[5] حسن - **الإشراف** ، دار **أهدافه، مفاهيمه، التربوي،** أحمد الطعاني ، **أسسه، أساليبه**، ص22 ،2005 الشروق، الأردن.

[6] - محمود طافش ، **المرجع السابق**، ص104.

[7] سيد حسن الحسين ، **دراسات** - **التربوي الإشراف في** ، مكتبة **الفني**، الأنجلو المصرية، القاهرة،2004، ص 57.

٥ –أن المعلم المتميز في أدائه يحتاج في بعض الأحيان إلى الإشراف، ولا سيما عند تطبيق أفكار جديدة.

إن أهمية الإشراف التربوي ترجع إلى عدة أسباب منها[8]:

١ –حاجة المعلم إلى من يساعده ويسانده في مهنة التدريس بتوجيه الإرشادات والخبرات التعليمية الملائمة.

٢ –نقص أو ضعف الإعداد المهني لبعض المعلمين.

٣ –ضعف الأداء الجيد من قبل بعض المعلمين.

٤ –حاجة المعلمين إلى الإشراف واكتساب الخبرات.

٥ –حاجة المعلمين عموماً إلى دورات تأهيلية وتنشيطية لمواكبة حركات التطور المهني والفني والثقافي في التربية والتعليم.

٦ –تطوير إعداد المعلم في كليات التربية في ضوء المتغيرات المعرفية السريعة المتزايدة.

٧ –تطور المعرفة وتطور طرق التدريس ونظريات التربية الحديثة.

٨ –وجود فئة من المعلمين القدامى في مهنة التدريس ورغم اكتسابهم للخبرة التربوية إلا أنهم عزفوا عن الإطلاع ومسايرة كل جديد في مجال المهنة.

٩ –ضعف مستوى بعض المعلمين سواء أثناء فترة إعدادهم أو بعد مزاولتهم للمهنة.

إن أهمية وجود المشرف لتوجيه المعلم لمواجهة المشكلات والظروف التعليمية التي يعيشها متعلقة بالأسباب التالية[9]:

١ –عدم كفاية فترة الإعداد للمعلمين قبل الخدمة لقيامهم بوظيفتهم على الوجه الأكمل، أو استيعاب كل الأساليب الحديثة للتدريس، لذلك كان لابد من وجود الإشراف، والمشرفين التربويين.

---

[8]- محمود طافش ، **المرجع السابق**، ص108

[9] – محمود المسار ، **الإشراف التربوي الحديث ، واقع الطموح** – الأردن ، دار الأول 1986 ص 60 .

٢ –تقدم العلوم في التربية، والتجارب المتنوعة، وتطور أساليب التدريس الحديثة، يحتاج إلى اختيار مناسب للمواقف التعليمية، كذلك من الضروري وجود الإشراف والمشرف التربوي.

٣ –لوجود الفروق الفردية بين المعلمين، فقد تكون هناك فئة لديها نواحي ضعف تحتاج لمساعدة المشرف التربوي الخبير، ليعالج هذه الجوانب، ويبرز جوانب القوة الموجودة لديهم، ليستفيد التلاميذ منها.

٤ –احتياج المعلمين القدامى في سلك التعليم للتوجيه الحديث فيما جد من أمور التربية والتعليم، وهذا يحتاج لمعاونة المشرف التربوي.

٥ –معاونة المعلمين على تقديم المواد الدراسية، التي لم يعدوا فيها من قبل، لذلك كان لابد من وجود مشرف تربوي فعال ، يقوم بعملية التدريب الأكاديمي، والمسلكي لهم.

٦ –المعلم المستجد يحتاج إلى مساعدة وتعاون من المشرف، حتى يتكيف ويتأقلم مع وضعه، والظروف والإمكانات الجديدة.

٧ –التطور الهائل في المؤسسات على كافة أنواعها، وكذلك جميع مجالات الحياة، وتطور أساليب العمل وتعددها لإنجاح العملية التعليمية.

وعليه يرى الباحث أن للإشراف التربوي أهمية كبرى في التخطيط والتوجيه، والتنفيذ، والمتابعة، والتقويم، لكافة عناصر العملية التربوية إلى جانب تبادل الخبرات والكشف عن الكفاءات، والقيادات التربوية والعمل على التطوير والابتكار والإبداع والقيام على أساليب إشرافية منظمة لتحسين عمليتي التعلم والتعليم في جميع جوانبها .لذلك تعددت الأسباب التي تؤكد على الحاجة إلى أهميته.

الفرع الأول :أهداف التفتيش البيداغوجي

يهدف الإشراف التربوي إلى غاية أساسية تتمثل في حسن استثمار وتوظيف الإمكانات المتاحة في المدرسة التي تخدم عملية تنفيذ المنهاج والخطط المنبثقة من البرامج التطويرية المستحدثة[10]. من هنا نبعت أهمية الإشراف التربوي بدءاً من سلطته ومهامه والأدوار المتوقعة، التي بمجملها تسعى إلى تحسين عملية التعليم والتعلم، تلك

[10] – فريد حاجي ، المقاربة بالكفاءات كبيداغوجية إدماجية ، موعدك التربوي العدد17 ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، 2005 ، ص6

السلطة التي تعتمد أساسا على الثقة والاقتناع والحوار المتبادل .[11]

يسعى الإشراف التربوي في مجمله إلى تحقيق جودة التعليم وتحسين نوعيته كونه من العمليات التربوية المصاحبة لعملية التعليم والتعلم في المدرسة، حيث يقوم باتخاذ جميع الأساليب والإجراءات اللازمة للتعرف على احتياجات العملية التربوية ومتطلبات تحسين مستوى أدائها الشامل وصولا إلى التمكين، كما وأنه يمثل حلقة الاتصال بين الميدان التربوي والأجهزة المسؤولة عنه، فهو يرتبط بالجانب الفني لوزارة التربية والتعليم ويمدها بالمعلومات الحقيقية عن إيجابيات العمل ومناحي تطويره التي في ضوئها يتم اتخاذ القرارات .

الفرع الثاني: أساليب التفتيش البيداغوجي

تطورت أساليبه وأهدافه التي كانت في الماضي تقتصر على تسجيل الملاحظات السلبية والنقائص و الثغرات و معاينة الميدان فقط بل أصبح اليوم يتبنى الأسلوب الحواري الديمقراطي الذي يتيح الفرص لكل الأطراف المعنية بالمشاركة الفعلية التي تضمن استثمار كل الطاقات و تحرير المبادرات البناءة تتطلب و تلتزم التقدير والتقييم .

يعتبر المفتش همزة اتصال بين السلطة المركزية و سائر الموظفين و هو يمثل الإدارة في إشرافه المباشر على العمل الميداني و السهر على تطبيق النصوص القانونية و التنظيمية.

المبحث الثاني : دورالتفتيش البيداغوجي في إطار المقاربة بالكفاءات

يعتبر قطاع التربية والتعليم مؤسسة لاستثمار و إنتاج العنصر البشري .وحتى تكون هذه المؤسسة في مستوى التطور الحاصل في مختلف المجالات، انصب جهد المهتمين على كيفية تفعيل دور المتعلم وجعله شخصا نشطا في الفعل التربوي . من هنا بدأت القفزة النوعية التي عرفتها مجالات التربية، ، خاصة ما يتصل منها بشكل مباشر بالفعل التعليمي وبشروط إنجازه كتحديد أساليب التعامل مع المتعلم وضبط عوامل وتحسين مناخ القسم ليكون أرضية تعلم ملائمة حقا .

[11] -المرجع نفسه، ص10

المطلب الأول : التدريس وفق المقاربة بالكفاءات

في استراتيجيات التعلم الحديثة يكون دور المعلم هو الموجه و المرشد و المسهل للتعلم . فهو لا يسيطر على الموقف التعليمي ، و لكنه يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية بحيث يوجه المتعلمين نحو الهدف منه .

الفرع الأول :تعريف المقاربة بالكفاءات

أ) : مفهوم الكفاءة:

لغة : النظير ، الكفء و المصدر كفاءة.

اصطلاحا : لتقريب مفهوم الكفاءة نورد التعاريف التالية :

"هي مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل حقل معين"[12] .

"هي مجموعة من التصرفات الاجتماعية الوجدانية ومن المهارات النفسية الحس الحركي التي تسمح بممارسة لائقة لدور ما أو وظيفة ما أو نشاط ما"[13] .

"هي مجموعة قدرات مدمجة تمكن المتعلم و بصفة تلقائية من مواجهة وضعية ما، و التعامل معها بطريقة ملائمة " [14].

"هي القدرة على الفعل المناسب لمواجهة مجموعة من الوضعيات و التحكم فيها بفضل المعارف اللازمة التي نجندها في الوقت المناسب للتعرف على المشاكل الحقيقية و حلها"[15].

---

[12] 5 – رشيدة آيت عبد السلام ، لماذا المقاربة بالكفاءات و بيداغوجيا المشروع؟ ، منشورات الشهاب ، 2005 ، ص 1

[13]. – المرجع نفسه ، ص 2

[14] – فريد حاجي ، المرجع السابق ، ، ص 4

[15] – رشيدة آيت عبد السلام ، المرجع السابق، ص 11

تستند الكفاءة إلى نشاط يستدعي مهارات معرفية نفس حركية أو اجتماعية أو وجدانية ضرورية لإنجاز هذا النشاط سواء أكان ذا طبع شخصي أو اجتماعي أو مهني .

ب) المقاربة بالكفاءات

هي : " بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية .ومن ثّم، فهي اختيار منهجي يمكّن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة " [16].

ج) المتطلبات المتعلقة بتطبيق المقاربة بالكفاءات

- تعلم مبني على أساس اكتساب الكفاءات وليس تكديس المعارف.
- تعلم موجه نحو الحياة إعطاء المعنى لأنشطة القسم .
- تبني أسلوب إدماج المعارف عوض أسلوب تراكم المكتسبات.
- توجه التعليم نحو تنمية القدرات العقلية العليا: التحليل/التركيب وحل المشكلات.

د) أنواع الكفاءات

تتعدد أنواع الكفاءات ، لكن نكتفي بذكر ما تعلق بهذا المجال :

1) الكفاءات المعرفية : و تشمل بالإضافة إلى امتلاك المعارف معرفة طرائق استخدام هذه المعارف في الميادين العلمية .
2) كفاءات الأداء : و تشمل قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات ، مشاكل ، و معيار تحقيقها هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب.

[16] – فريد حاجي ، المرجع السابق ، ص 2

3) كفاءات الإنجاز :هي القدرة على الأداء مع وجود مؤشر يدل على القدرة على إحداث نتيجة مرغوبة في أداء المتعلم .

د) خصائص الكفاءة

الحديث عن الكفاءة يقتضي تمييزها عن المفاهيم المرتبطة بها كالقدرة و المهارة وذلك من خلال الخصائص التالية :

1) التجنيد و التوظيف
2) الغاية النهائية
3) الارتباط بفئة وضعيات
4) التعلق بالمادة
5) قابلية التقويم

المطلب الثاني : بيداغوجية المقاربة الكفاءات

حتى يكون النظام التربوي في مستوى مواجهة تحديات العصر في النمو والتطور. جاءت إصلاحات المنظومة التربوية، و في ضوء ذلك تم تبني بيداغوجية المقاربة الكفاءات.ويعتبر هذا التوجه اختيارا بيداغوجيا يرمي إلى الارتقاء بالمتعلم إلى أسمى درجات التربية و التكوين ، إذ أن المقاربة بالكفاءات تستند إلى نظام متكامل من المعارف و الآداءات و المهارات المنظمة التي تتيح للمتعلم وضمن وضعية تعليمية، القيام بالإنجازات والأداءات الملائمة التي تتطلبها تلك الوضعية،و طبيعي أن مقاربة من هذا النوع ، تعمل على تركيز الأنشطة على المتعلم ، حيث تتمحور الأفعال التعليمية و التعلمية و ما يرتبط بها من أنشطة على المتعلم كفاعل أساسي و من هذا المنطلق ، تبنى عناصر العملية التعليمية التعلمية وفق إيجابية المتعلم ، حيث تتحد وظائف ومبادئ التعلم في قواعد منها:

أ) دور المتعلّم

– اعتبار المتعلم محورا فاعلا لأنه يبني المعرفة ذاتيا (التعلم الذاتي) . لذا وجب أن تقوم كل النشاطات البيداغوجية على مركزية المتعلم باستحضار سمات شخصيته من قدرات عقلية و مميزات سيكولوجية.

- توفير شروط التعلم الذاتي بفتح المجال لكي يتفاعل المتعلم مع محيطه تفاعلا إيجابيا قوامه المساءلة و البحث و الاستكشاف وفق قواعد التفكير العلمي
- تمكين المتعلم من كل الشروط و الوسائط التي تتيح له هذا التفاعل البناء في ممارسة تعلمه الذاتي .

وعلى هذا الأساس تحتل الطرائق الفعالة (حل المشكلات ، المشروع ...) و تقنيات التنشيط واستراتيجيات التعلم الذاتي مكانا هاما في هذا التوجه.

ب) دور المعلم

- اعتبار المعلم موجها لعمليات التعلم الذاتي ، و ذلك بما يوفره من شروط سيكو بيداغوجية وسوسيو بيداغوجية تساعد على عملية التعلم.

إن هذه القواعد التي تعتبر مقومات التدريس الفعال المرتكز على فاعلية المتعلم ،لم تكن حاضرة في نموذج بيداغوجية الأهداف المستند إلى المبادئ التالية:

- هندسة المعلم للأهداف التعليمية التعلمية بالعمل على تخطيطها على شكل سلوكات قابلة للملاحظة و القياس بعيدا عن اهتمامات المتعلم.
- الاهتمام بقياس المرجع التعلمي (طرائق ، تقنيات ، أدوات ...) وفق ما يراه المعلم مناسبا لتحقيق الأهداف التي تم تخطيطها دون اعتبار العدة البيداغوجية التي تتيح للمتعلم تنمية شخصيته بكل مكوناتها (العقلية و الوجدانية و النفس .–حركية) مثل ما هو معمول به في المقاربات المعتمدة على حل المشكلات و المشاريع التربوية.

- إشراف المعلم القبلي على توظيف و استثمار العدة البيداغوجية بشكل يجعل منه الفاعل الأساسي في عملية التعليم و التعلم.
- بناء المدرس لمقاييس و مؤشرات دالة على حدوث التعلم أو انتقائه (التقويم)
- بناء إجراءات قبلية توقعية لدعم نتائج التقويم (ترسيخ التعلم ، تصحيحه ، تعديله ، إكمال النقص الذي يعتريه...)،قد عملت هذه المبادئ على جعل المتعلم عنصرا سلبيا و منفعلا ، يقبل كل تعليم مبرمج بناء على خطة واختيار لم يكن شريكا فيهما ، فيخضع لتوقعات المعلم ، منفذا لتعليماته مكتسبا في النهاية تعلما محددا و مشروطا يتميز بخاصيتين:

1. خاصية تجزيئية : لأنه عبارة عن سلوكات جزئية و ضيقة عبر عنها بالأهداف الإجرائية.

2- خاصية غيرية : لأنه نتيجة لاختيار فاعل خارجي عن ذات المتعلم وهو المعلم.

و اعتبارا لهذه البرمجة وهذه الاختيارات و غيرها . جاءت الانتقادات الموجهة إلى بيداغوجية الأهداف عنيفة وحتى من السلوكيين أنفسهم ، كما هو الأمر عند بوفام و إزنر و كانيه. وقد أثار هذا الأخير الاهتمام بفاعلية الشروط الداخلية للمتعلم و اعتبرها أمرا ضروريا لحدوث التعلم .كما عمل من جهة أخرى على تجاوز المفهوم الضيق للسلوك (الهدف الإجرائي) إلى مفهوم أوسع هو القدرة ، وذلك لأن المفهوم الإجرائي إنجاز جزئي مرتبط بنشاط محدد و معين . "في حين أن القدرة حسب مفهوم كانييه "تشمل إنجازات متعددة و مرتبطة فيما بينها بقواسم مشتركة ..."

وعلى هذ الأساس جاء مدخل الكفاءات ، اختيارا تربويا استراتيجيا ،ليجعل من المعلم فاعلا يعمل على المساهمة في تكوين القدرات و المهارات ، و لا يبقى منحصرا في مد المتعلم بالمعارف و السلوكات الجزئية، و من هنا يتضح أن المقاربة بالكفاءات تفسح الفضاء المدرسي و تجعله يشجع على التعلم الذاتي وذلك بربط :

1) تربط التعلم باهتمامات المتعلمين.

2) تيسير النجاح في توظيف التعلمات لحل المشكلات و ذلك بفضل ما تحققه من كفاءات عبر مختلف المواد و الوحدات التعليمية.
3) تعطي للتعلمات المكتسبة في فضاء المدرسة دلالات حقيقية.
4) ترتبط بمفهوم التصرف الواسع و الشامل ،الذي يرتبط بكل جوانب الشخصية و ليس بمفهوم السلوك الضيق الذي يقتصر على المؤشرات العضوية .

خاتمة:

واقع التفتيش(الإشراف التربوي) في بلادنا، يعاني كثيرا من النقائص والمعوقات .وتعتبر أساليب الإشراف المطبقة حاليا من الزيارات المدرسية بأنواعها، واجتماعات المعلمين والندوات التربوية والدروس التطبيقية ناقصة الفعالية، وتتصف بالنمطية والارتجالية .ولكن في الجانب الآخر لا نستطيع القول أن المسؤولية يتحملها المفتش بمفرده لأن هناك العديد من المشكلات التربوية والإدارية والخاصة ،لا تساعده على تحرير طاقاته وإمكاناته المبدعة .وقد تم التعرض في هذه المداخلة إلى دور المفتش التيداغوجي في تهيئة المعلمين على وجه الخصوص وأهمية التفتيش في العملية التعليمية/التعلمية في إطار المقاربة بالكفاءات .

اقتراحات :

– الإشراف التكاملي هو محاولة جادة لحلّ مشكلات قائمة في الميدان من خلال الوسائل المتاحة.
–هنالك العديد من المهارات التي ينبغي على المفتش البيداغوجي أن يسعى لتطوير نفسه فيها.
– برامج تكوين المعلم يجب أن تبنى خططه لإعادة تأهيل المعلم من جديد بشكل كامل ولمدة لا تقل عن سنتين مع متابعة مستمرة من المفتش البيداغوجي ضمن برامج تدريب إلزامية.
– تفعيل فكر التحفيز مع المراقبة و المتابعة سيزيد من فرص إنجاح العملية التعليمية /التعلّمية.
–الاستفادة من التقنية وتوجيهها لخدمة التفتيش البيداغوجي وتطوير أساليب التكوين .

- –ضرورة زيادة الاهتمام بالتفتيش ، وتنمية المفتش من خلال عقد المؤتمرات والندوات حول التفتيش الحديث وعدم التركيز على الزيارات باعتبارها الأسلوب الوحيد لإرشاد وتقييم المعلم .
- – ضرورة التأكيد على تبني المفهوم الحديث للتفتيش المتميز بكونه عملية ديمقراطية تعاونية شاملة تهدف إلى تحسين عمليتي التعليم والتعلم وذلك بإشراك المعلمين في التخطيط والتحليل والتطبيق .
- –استخدام أساليب إشرافية متنوعة تتلاءم مع قدرات المعلمين وميولهم .

المراجع :

1) حسن أحمد الطعاني ، **الإشراف التربوي، مفاهيمه، أهدافه، أسسه، أساليبه**، دار الشروق، الأردن،2005 .
2) رداح الخطيب وآخرون، **الإدارة** والإشراف التربوي، اتجاهات حديثة، دار الأمل،ط2000،4.
3) رشيدة آيت عبد السلام ، **لماذا المقاربة بالكفاءات و بيداغوجيا المشروع؟** ، منشورات الشهاب ، 2005 .
4) سيد حسن الحسين ، **دراسات في الإشراف التربوي الفني**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2004.
5) عبد الرحمن عبد الله العبد الجبار ، **الإشراف التربوي وتمهين المعلمين، توطين الإشراف، مهنية المعلم، الإشراف المتنوع** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط1، 2008 .
6) فريد حاجي ، **المقاربة بالكفاءات كبيداغوجية إدماجية** ، موعدك التربوي العدد17 ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، 2005 .
7) محمود المسار ، **الإشراف التربوي الحديث ، واقع الطموح**، الأردن ، دار الأول، 1986.

8) محمود صالح محمود ، **واقع الإشراف التربوي في قطاع غزه في مجال تنمية كفايات المعلمين** ، رسالة ماجستير ، 1996 ، ص 12-13 .

9) محمود طافش ، **الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية** ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ،2004 .